المحاضرة الأولى: المستوى الصوتي.

1-خصائص الصوامت العربية في الدرس الصوتي الحديث (المخارج والصفات):

تنقسم الحروف من حيث مخارجها إلى مجموعات، وتصنف الحروف التي تنتمي إلى المجموعة الواحدة حسب طائفة من الصفات تتمثل في:

1-الصفات المتعلقة بكيفية مرور الهواء من انفجار واحتكاك وازدواج وجانبية وتكرير وأنفية وتوسط.

2-صفات تتعلق بحالة الأوتار الصوتية من جهر وهمس.

3-صفات تتعلق بوضع مؤخرة اللسان نحو الطبق من ارتفاع او انخفاض، فيكون التفخيم أو الترقيق.

4- صفات تتعلق بالمجرى الذي يخرج منه هواء الصوت: فموي أوأنفي.

ولقد وصف العلماء المحدثون الحروف العربية وفقا للاعتبارات التي ذكرناها أعلاه كما هو مبين في الجدول التالي:

مخارج الأصوات	صفات الأصوات												
	انفجارية				احتكاكية				مزدوجة	متوسطة			
	مجهور		مهموس		مجهور		مهموس		مجهور	مجهور			
	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم		جانبي	تكراري	أنفي	نصف حركة
شفوي	بـ											م	و
شفوي أسناني							فـ						
أسناني					ذ	ظ	ثـ						
أسناني لثوي	د	ض	تـ	ط	ز		س	ص					
لثوي										ل	ر	ن	
غاري							ش		ج				ي
طبقي			ك		غ		خ						
لهوي			ق										
حلقي					ع		ح						
حنجري			ء				هـ						

جدول توضيحي للأصوات العربية، مخارجها وصفاتها في ضوء الدرس الصوتي الحديث

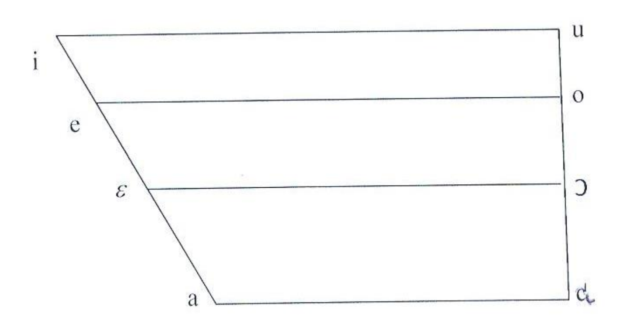
2- خصائص المصوتات العربية ومقاييسها المعيارية:

قام علماء الأصوات المحدثون وفي مقدمتهم دانيال جونز (D.Jones) بوضع مقاييس للحركات أو المصوتات المعيارية، واعتمدوا في ذلك على أوضاع اللسان داخل حيز الفم وأوضاع الشفتين عند النطق، فصنفوا المصوتات وفق المعايير التالية:

- الجزء من اللسان الذي يرتفع أكثر من غيره عند النطق بالمصوت، وتصنف الصوتات وفقا لهذا المعيار إلى مصوتات أمامية إذا ارتفعت مقدمة اللسان، ومصوتات خلفية إذا ارتفعت مؤخرة اللسان.
- درجة ارتفاع اللسان أو انخفاضه، ويقصد بها أقصى ما يصل إليه في ارتفاعه إلى سقف الحنك الأعلى أو أقصى ما يصل إليه في هبوطه واستوائه في قاع الفم. وتصنف المصوتات وفقا لدرجات انخفاض اللسان وارتفاعه، وللمسافة بينه وبين سقف الحنك، إلى مصوتات واسعة وضيقة، ومصوتات بينية: نصف واسعة ونصف ضيقة.

- وضع الشفتين من حيث ضمهما وانفراجهما، وتتصف الصوائت بالنظر إلى وضع الشفتين بالاستدارة أو عدم الاستدارة، فالصوائت الخلفية صوائت مستديرة، بينما الصوائت الأمامية صوائت غير مستديرة.

وأحصى علماء الأصوات بموجب المعايير السابقة ثمانية صوائت أساسية، تمثل مقاييس معيارية، يوضحها الشكل التالي:



يمثل الضلع الأمامي للشكل السابق، والذي تتوزع عليه المصوتات التالية : (e, Ɛ, a i,) درجات ارتفاع مقدمة اللسان، ولذلك تسمى المصوتات السابقة بالمصوتات الأمامية. ويمثل الضلع الخلفي الذي تتوزع عليه الحركات (u, o, Ͻ, ɑ) درجات ارتفاع مؤخرة اللسان، ولذلك تدعى هذه الحركات، بالحركات الخلفية. وأما الضلع العلوي للشكل، فهو يمثل أقصى ما يصل إليه اللسان في ارتفاعه إلى سقف الحنك، في حين يمثل الضلع السفلي له أقصى ما يصل إليه اللسان في هبوطه واستوائه في قاع الفم. ووفقا لدرجات انخفاض اللسان وارتفاعه، وللمسافة بينه وبين سقف الحنك، تصنف الحركات إلى حركات واسعة أو ضيقة، كما يلي:

- الحركتان (a , ɑ) واسعتان .
- الحركتان (i , u) ضيقتان .
- الحركتان (Ɛ ، Ͻ) نصف واسعتين .
- الحركتان (e, o) نصف ضيقتين .

ويمكن ملاحظة التقارب الكائن بين المصوتات السابقة وبين المصوتات الرئيسية التي يتضمنها النظام الصوتي للغة العربية، والمصوتات الفرعية المأثورة عن النحاة والقراء: فالفتحة قريبة من المصوت المعياري (a)، والكسرة قريبة من المصوت المعياري (i) ، والضمة قريبة من المصوت المعياري (u). وأما الفتحة الممالة نحو الكسرة ، فان الممالة منها إمالة خفيفة، تشبه الحركة المعيارية (e) ، وأما الممالة منها إمالة شديدة، فهي تشبه المقياس (Ɛ) . في حين، يمكن اعتبار الرمز (q) مقياسا للفتحة المفخمة.

3- المقطع، مفهومه وأنواعه:

1-تعريف المقطع:

المقطع هو كمية من الأصوات تحتوي على مصوت واحد، فكلمة (كَتَبَ) مثلا، تحتوي على ثلاثة مقاطع، يتركب كل منها من صامت(ص)، ومصوت قصير(ح): (ص ح + ص ح+ ص ح). ويمثل كل مصوت نواة المقطع الذي يتضمنه.

ويرى ستيتسون (Stetson) أن عملية التصويت تحدث بانقباض عضلات الجهاز التنفسي ثم ارتخائها، ويقطع المقطع بين انقباض العضلة وارتخائها.

2-أنواعه:

-مقطع قصير مفتوح: ص ح، نحو: بِ ، كَ.

-مقطع طويل مفتوح: ص م، نحو: لا، ما. ويرمز حرف الميم للمصوت الطويل(حرف المد).

- مقطع قصير مغلق : ص ح ص، نحو: مَنْ.

- مقطع طويل مغلق بصامت: ص م ص، نحو: بابْ (حال الوقف).

- مقطع طويل مغلق بصامتين: ص ح ص ص، نحو: بِنْتْ، كيف (حال الوقف).

4- النبر، مفهومه ومواضعه:

1-تعريف النبر:

-النبر لغة: ارتفاع الصوت، يقال: نبر الرجل نبرة، إذا تكلم بكلمة فيها علو، ونبر الحرف ينبره نبرا: همزه والنبر بالكلام: الهمز والهمزة عند سيبويه: نبرة تخرج من الصدر باجتهاد.

-النبر اصطلاحا: عرفه عبد الغفار هلال بانه: " الضغط على مقطع معين من الكلمة ليصبح أوضح في النطق من غيره لدى السامع "، كما عرفه تمام حسان بقوله: "والنبر بحكم التعريف ازدياد وضوح جزء من أجزاء الكلمة في السمع عن بقية ما حوله من أجزائها".

2-مواضع النبر في الكلمة العربية:

استنبطت مواضع النبر في الكلمة العربية انطلاقا من القراءات القرآنية المعاصرة، وتم تحديدها كما يلي:

أ-النبر على المقطع الأول: ويكون في حالة الكلمة المؤلفة من ثلاثة مقاطع متماثلة، نحو: كَتَبَ.

قال الله تعالى:" كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ" المجادلة، الآية 21.

ويقع النبر على المقطع الأول كذلك، إذا كانت الكلمة مؤلفة من أكثر من ثلاثة مقاطع مع كون الثلاثة الأولى من نوع واحد، نحو: بَلَحَهْ، عَرَبَهْ.

ب-النبر على المقطع الأخير، وذلك في حالتين:

-أن يكون المقطع مركبا من صامتين ساكنين بينهما صائت طويل، وذلك في نحو كلمة: قدير، قال تعالى:" أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ" الحج، الآية 39، يقع النبر في كلمة (قديرْ) حال الوقف على المقطع الأخير فيها (ديرْ)، وهو من النوع الرابع (ص م ص).

-أن يكون المقطع مركبا من صامت يليه صائت قصير، يقع بعده صامتان، ويتحقق ذلك في الوقف على الكلمة التي تنتهي بحرف مضعف حال الوقف عليه، قال تعالى: "يَقُولُ الْإِنسَانُ

يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ" القيامة، الآية 10، فالنبر في كلمة (المفرّ) في حال الوقف يكون على المقطع الأخير (فرّ)، وهو من النوع الخامس (ص ح ص ص).

ج–النبر على المقطع قبل الأخير: ويتم النبر على هذا المقطع إذا لم يكن المقطع الأخير من الكلمة من النوعين اللذين سبق ذكرهما، وإذا لم يكن من النوع الذي تتابع فيه ثلاثة مقاطع متماثلة، ففي قوله تعالى: "وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ" الكهف، الآية 17، يتم النبر على المقطع ما قبل الأخير (ضُ).

3–نبر الجمل:

ويتمثل في الضغط على كلمة معينة في إحدى الجمل المنطوقة، لتكون أوضح من غيرها من كلمات الجملة، وذلك للاهتمام بهذه الكلمة أو التأكيد عليها، ونفي الشك عنها من المتكلم أو السامع. ففي الجملة: "هل صليت الفجر في المسجد؟" يتم نبر كلمة من كلماتها حسب غرض المتكلم، حسبما إذا كان اهتمامه متجها الى الصلاة نفسها، أو إلى مكان حدوثها. (ينظر: د. تمام حسان، اللغة العربية، معناها ومبناها).

5- التنغيم:

هو تغير في ارتفاع النغمة يخص سلاسل أطول من التي ينطبق عليها النبر، وغالبا ما يخص الجملة أو شبه الجملة. والتنغيم متواجد في كل الكلام، إذ أن أداء الجمل يتطلب تناوب فترات من الشدة والارتخاء في أعضاء النطق، مما يؤدي الى تغير في المنحنى النغمي. ففي الجملة المثبتة: حضر الطالب، يكون الاتجاه في آخرها إلى ارتخاء طبيعي للعضلات، ويكون المنحنى النغمي متناقصا، وفي حالة الاستفهام: هل حضر الطالب؟ يعرف المنحنى النغمي ارتفاعا (تزايدا) سببه ضغط متزايد في أعضاء النطق. وتكمن وظيفة التنغيم هنا في التأكيد على الصيغة الاستفهامية. (ينظر: د. مصطفى حركات، الصوتيات والفونولوجيا).